Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويأخـذنا القرآن الكريم إلى صـورة أخرى جـميلة تبـين لنا علم الله الواسع الذى لا يدعيه أحد مهما كـان. فالله وحده هوالظاهر والباطن والبصير بكل شىء حـتى (الحبـة) تسقط فـى ظلمات الأرض أو فى الماء أو فى اليـابس يعلم مكانهـا ومستقرها، فهل من أحد يدعى هذا العلم؟. وفى ذلك يقول رب العزة والجلال:

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام]

وفى شرح الآية الكريمة يُروى عن عبـد الله بن الحارث قال: ما فى الأرض من شجرة ولا مغـرز إبرة إلا وعليها ملك موكل بها يأتى الله بعلمـها فى رطوبتها إذا رطبت ويبوستها إذا يبست[1]. والآية الكريمة أحـد الأدلة التى لا تحصى على مصدر هذا القرآن، فهذا الكلام ليس كلام بشر، وليس عليه طابع البشر. فمن من البشر يهتم بحـبة سقطت فى الماء وحملتها الأمواج؟. من يهـتم بهذه الحبة ويدعى أنه يعلم مكانها ومـستقرها؟. إن هذا علم الإله العالم العليـم. ويقول تعالى على لسان لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان].

وروى أن ابن لقمـان سأل أباه عن الحبة التى تقـع فى سفل البحر أيعلمـها الله؟ فراجعه لقمان بهذه الآية[2]. وتؤكد الآية الكريمة أن الله اللطيف الخبير عليم بمكان أى حبـة فى السموات أو فى الأرض وقادر على اسـتخراجها بلطـفه، فمن يدعى هذا العلم؟

ويخبر الله تعالى عن حكمه العدل وقضائه القسط بين عباده إذا جمعهم يوم القيامة، وأنه يضع لهم الموازين العادلة التى يبين فـيها مثاقيل الذرة الذى تُورن بها الحسنات والسـيئـات فلا تظلم نفس شيـئًا. ويقـول رب العزة: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، المجلد الثانى ص ١٢٨. تفسير البيضاوى للبيضاوى، المجلد الأول ص٤٠٣.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، الجزء الرابع عشر ص ٤٥.